

الاءآاه الوظلفف فف ءراسة المعرفف

أ.م.ء. نآاح فاهم العبفءف كلفة الربة / ءامعة كربلاء

أ.م. آاء عبء نعفم كلفة الآءاب / ءامعة واسط

الاءآاه الوظلفف فف اللعة :

فعنف الاءآاه الوظلفف بكففة اسءءام اللعة بوصفها وسفلة اءصال فسءءمها أفراء المآءم للءوصل إلى أهءاف وؒافاء معفنة ، والؒانب الوظلفف لفس شفئاً منفصلاً عن النظام اللعوف نفسه فءءاءل الآءوار والمشاركفن فف النظام النحوف ءسب نمط معفن فف كل لغة مرءبء ارءبائاً مباشراف بالوظففة الءف ءوءفها ءمئل فف السفافاء المءءلفة¹

فقول هالفءاف: ((إءا كان بامكاننا أن نؒفر مسءوف الرسفمة Formality فف كلامنا أو كءابءنا ، أو أن نءقل ءرففة من نمط سفافف معفن إلى نمط آءر ، فنسءعمل اللعة ءارة لءءطفط نشاء منظم ، وءارة لإلقاء مآاضرة عامة ، وءارة لءءبفر شؤون الأولاء فلأن طبعفة اللعة على شاكلة ءفء إن ءمفع هءة الوظائف منبفة ءسب طاقءها الاسءفعبافة الكلفة))² وقء أطلق على ءصنف هءة الوظائف ضمن نظام فعبر عن اسءءاماءها بـ (النحو النظامف)

Systemic grammar³. فالاءآاه الوظلفف فربط بفن النظام اللعوف وكففة ءوظفف هءا النظام لأءاء المعنف وفءمئل ءلك فف أمور.⁴

الأول : وؒوء عءء من الآفراء المءاحة للمتكم والمءمءلة فف الآبففة ، والءراكفب الموءوءة فف لؒغه ، فكل ءركفب فوءف وظففة مءءلفة عن ؒفره وعءنءف يمكن للمتكم ءنظم كءل الكلام طبؒافاً لظروف الكلام. الءانف : صلة اللعة بالبنى الاجءماعفة كافة . إء لا فمكن فصل اللعة عن ءءافة : (الءراء والعاءاء ، والءقالفء) فالظواهر الاجءماعفة المءءلفة ءفرض على المتكم سلوكاف لؒوفاف معفناً ، وفءضء ءلك فف أسالفب ءءاظب الءف فنفقفها المتكم فف المواقف المءءلفة ، فالءءفء إلى رففس ءولة فءءلف عن الءءفء إلى الصءفءف ، فصلاً عن هءا ففإن الكلام فعكس الءلففة الاجءماعفة والءءاففة للفرء ، فالبنفة الاجءماعفة ءنعكس فف الءراكفب اللؒوففة الءف نسءعملها فاللكنة الءف ءءءء بها الشءص ءعكس مظهراف اجءماعفاف ءفما نسمع لكنة الصعفءف وهو فءءء باللهؒة



المصرية ، أو لكنة البدوي وهو يتحدث باللهجة الكويتية ، نستطيع أن نقرر مباشرة أن هذا الشخص ينتمي إلى شريحة اجتماعية معينة .

الثالث : تضافر عناصر النظام اللغوي ، بمعنى أن عناصر اللغة جميعها تساهم في أداء الفكرة التي يريد المتكلم إيصالها إذ لا يستقل أي عنصر أو مستوى لغوي بأداء الوظيفة عن الآخر ، فالوحدة الصوتية ، مثلا ، تستطيع أن تؤدي وظيفة من خلال وحدات صوتية أخرى تشكل الكلمة ذات الدلالة في المعجم ، والكلمة بدورها تؤدي دورها الوظيفي من خلال النظام النحوي ، كاشفة عن معانيها الوظيفية في ظل ذلك النظام ، وهذه المظاهر تتداخل فيما بينها من أجل بناء فهم واضح داخل الاتجاه الوظيفي ، ومن ثم إبراز طابع الوظيفة التي تؤديها فارتباط البنى التركيبية بمتطلبات البيئة الاجتماعية وتضافر العناصر من جانب آخر ، هو الأمر الذي يولد لنا التحليل اللغوي الذي يهدف إلى بيان وظائف اللغة في البيئة اللغوية ولا بد لهذا التحليل من إطار نظري يكشف الخيارات المتاحة للمتكلم ، وهذا الإطار هو ما يسمى بـ (الوظيفية)⁵

محددات الاتجاه الوظيفي :

تتخذ العربية من (الوظيفة) وسيلة في إبانها عن المعاني ، ومقاصد التعبير ، وعلماء اللغة (النحويون والبلاغيون) أولوا هذا الأمر عناية بالغة ، وقد أعانهم على هذا طبيعة اللغة العربية التي تسمح ببسط القول في هذا المطلب ، وإذا ما أراد المرء أن يلملم نثار هذه الملاحظ وأن يجمع متفرقاتها فبإمكانه أن يضع تصوراً عاماً لمحددات المعنى عند علماء العربية ، وبلحاظ ما سبق يمكننا أن ننطلق في تصورنا للمعنى من المنظور الوظيفي الذي يرى أن اللغة ذات مستويات أربع هي⁶ :

1- المستوى الصوتي : النظام الصوتي للغة ، يتألف من عدة أنظمة وليس من نظام أحادي متمثل في الوحدات الصوتية (الفونيمات) ولذلك فالتحليل ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار التشكيلات الصوتية التي تبرز في المقطع أثناء الاستعمال ، كحالتي الوقف والوصل، والنبر والتنغيم.

2- المستوى الصرفي : في هذا المستوى نجد مفهوم (التساوق) يعكس فكرة البناء والتساوق في صياغته المبكرة كان يعني الترابط ما بين الكلمات بوصفها (بنية) مفردة فالكلمة تصاحب كلمة أو كلمات: أ أخرى في السياق الطبيعي كقولنا : حللت أهلاً ، ولكن هذا المفهوم قد تطور فأصبح يعني : دخول الكلمة في سياق مقبول مع كلمة أو كلمات أخرى . فمثلاً الفعل (أطلق) يمكن أن يتساوق مع العناصر الآتية :



_____ أطلق ساقية للريح ← ولى هارباً
_____ أطلق عليه اسماً غريباً ← سماه باسم غريب
_____ أطلق له الحبل على الغارب ← ترك له حرية التصرف

ولكن (أطلق) لا تتساق مع (محاضرة) في قولنا : أطلق محاضرة أي لقي محاضرة

3- المستوى النحوي : ويتضمن تركيب الجملة (النحو + تركيب الكلمة (صرف)) وفي هذا المستوى يعد مفهوم (الانتظام) معبراً عن البناء ، ويعنى به التجاور الطبيعي للعناصر النحوية والصرفية وهذا النوع من الانتظام يكون مسؤولاً عن جزء من (المعنى النحوي) .

4- المستوى الدلالي : ويتجلى هذا المستوى في فكرة (سياق الحال) وهي ضرورية لفهم المعنى ، ولكن (المعنى) _____ وفق نظر المدرسة السياقية _____ لا يقتصر على المستوى الدلالي بل تتضافر المستويات جميعها لأدائه ف ((الأشكال اللغوية لها معنى على المستوى النحوي واللفظي وهذا المعنى تحدده أنماط الأنظمة النحوية التي تقام للغة . إن حالة الرفع في لغة ذات أربع حالات إعرابية سيكون لها بهذا المفهوم معنى مختلف عن حالة الرفع في نظام ثنائي أو نظام له أربع عشرة حالة مثلاً)) ⁷ . ومن أجل الوصول إلى ((المعنى الدلالي ، لابد أن تحدد مستويات التحليل اللغوي اتحاداً تاماً في نظرة تحليلية متكاملة ، فالمستوى الأول : التحليل الصوتي ، تتحد فيه الفونيمات المكونة للمورفيمات في الجملة ... ليتم في المستوى الثاني تحديد المبنى الصرفي ... ثم يأتي دور المستوى التركيبي وفيه يتم تحديد حاجة الكلمة الأولى إلى ما يليها من كلمات)) ⁸.

لقد اتجهت الدراسات اللغوية الحديثة إلى توظيف المنهج الصوتي في الدراسة الصرفية ⁹ وهذا دليل على العلاقة الوطيدة بين الصوت والصرف ، والتي بدورها تكون بمجملها وطيبة الصلة بالتركيب النحوي ؛ فالمورفيم هو أساس علم الصرف ¹⁰ ؛ وهو أصغر وحدة ذات معنى قادرة على إيجاد تغير دلالي ¹¹ والصرف يعنى بالأشكال اللفظية ودلالاتها ، أما النحو فنظام

من المعاني والعلاقات التي لا تجد تعبيراً شكلياً عنها إلا فيما يقدمه الصرف لها. ¹² وانطلاقاً من التصور الذي يرى أن اللغة ((كيان موحد قائم بذاته)) ¹³ فقد أقام النحاة دراستهم للمعنى على هذه



المستويات الثلاث التي بفعل تضافرها بعضها مع بعض تكون الدلالة التركيبية قد استوفت عناصرها في التكوين لإنتاج المستوى الدلالي.

وسنقف في هذا البحث على تلك المستويات الثلاث (المستوى الصوتي ، والمستوى الصرفي والمستوى النحوي) ، لبيان الدور الوظيفي الذي يؤديه كل مستوى منها.

1- المستوى الصوتي :

تعد الأصوات ((اللبنات التي تشكل اللغة ، أو المادة الخام التي تبني منها الكلمات والعبارات ، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة))¹⁴. وتتجلى الأهمية الوظيفية للأصوات اللغوية في : 1- تغير الفونيمات التركيبية للكلمة ((مما يسمونه بعملية الاستبدال... وهي تقضي بوضع مقطع لغوي مكان مقطع آخر ضمن مرسلّة محددة بحيث إن هذه الأخيرة تبقى مقبولة دلاليّاً ونحوياً... كما في (دار) و (جار)¹⁵ . وقد تبني ابن جني هذا المفهوم ؛ أعني المفهوم الإستبدالي ، في كتابه الخصائص في باب (إمساس الألفاظ أشباه المعاني) فقد تضمن هذا الباب عدداً من الكلمات القائمة على التبادل الصوتي بين حروفها ومن ذلك تبادل القاف والخاء في (قضم وخضم) فقال : ألا تراهم قالوا : قضم في اليابس ، وخضم في الرطب ؛ وذلك لقوة القاف وضعف الخاء ، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف))¹⁶. فالعملية الاستبدالية هنا وإن لم ينتج عنها تنوع في المعنى ، ولكن الإختلاف بين اللفظتين يكمن في الدلالة على قوة الفعل أو ضعفه .

2- تغير الفونيمات فوق التركيبية كالتنغيم ، والوقف الفاصل حيث يقوم التنغيم بوظيفة تحديد الوحدات المعنوية الكبيرة في الخطاب ، وهو بذلك يميز في الجملة الواحدة بين الصيغة الإخبارية والصيغة الاستفهامية أو التعجبية أو الأمرية بما تؤديه درجة الصوت من دور في تمييز المعنى الأساس للكلمة أو الجملة¹⁷ . أما الوقف الفاصل فوظيفته تمييز العناصر النحوية والدلالية ضمن السلسلة الكلامية فهو لا يأتي في نهاية السلسلة الكلامية ، وإنما يظهر في وسط كلمة أو كلمات متتالية ويكون دوره في هذه الحال دوراً تحديدياً فاصلاً¹⁸.

لقد أدرك النحاة القدامى أهمية النظام الصوتي ؛ إذ كانوا على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدمة لا بد منها لدراسة اللغة ، وأشاروا إلى ذلك في شرحهم اللغوي لطائفة من الألفاظ التي تنطبق عليها عملية الاستبدال الفونيمي ، وكان منهم سيبويه الذي ميز الاستبدال الصوتي الحاصل في فاء الكلمة بين المصوتين القصيرين / — / و / — / كما في (مَفْعَل) و (مَفْعَل) قال : ((ويجيء (المَفْعَل) اسماً وذلك في (المَطْبِخ) و (المرِيد) ولو أريد مكان الطبخ عموماً

لَقِيل (مَطْبَخ) بفتح الميم وكذا لو أريد مكان حبس الإبل ل قيل بفتح الميم))¹⁹ ومن ذلك أيضاً الاستبدال الحاصل بين مصوتي الضم والفتح في (فاء) كلمة (صدق) قال : ((وسمعت من العرب من يقول : قوم صدق اللقاء ، والواحد : صدق اللقاء))²⁰

ويمكننا أن نلمس كثيراً من مظاهر الاستبدال الصوتي في القراءات القرآنية ، وهو استبدال وظيفي ؛ أي أنه يؤذن بتنوع المعنى ، ومن ذلك ، الاستبدال الحاصل بين كسر الهمزة وفتحها في كلمة (ايمان) من قوله تعالى : ((وان نكثوا أيمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا أمة الكفر إنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون))²¹. إذ قرأت (ايمان) بكسر الهمزة وفتحها²² . واختلاف المعنى يبدو واضحاً بين القراءتين لاسيما وأن ((في العربية صنفين من التعبيرات ؛ تعبيرات نصية تؤدي معنى واحداً لا تحتل غيره وتعبيرات احتمالية تحتل أكثر من معنى))²³ ، فقراءة كسر الهمزة في (ايمان) من التعبيرات الاحتمالية ، إذ يحتمل أن يكون (الإيمان) بمعنى : الإسلام أي لا إسلام لهم²⁴ ، أو يكون (الإيمان) مصدر (آمنته - إيماناً) فهم لا أمان لهم فافقتلوه حيث وجدتموهم²⁵ ويكون في هذا تكرار لدلالة قوله تعالى : ((فقاتلوا أمة الكفر)) ، ويبدو أن هذا الاحتمال أكثر مواءمة لسياق النص من الأول . أما قراءة فتح الهمزة (ايمان) فـ (الأيمان) جمع اليمين ، إذ وصفوهم بالنكث في العهد ونكث العهد بالأيمان²⁶. يقال : نكثوا أيمانهم ؛ أي لا عهود لهم ، والأيمان التي هي بمعنى (العهد) لا تكون إلا بفتح الهمزة ؛ لأنها جمع يمين كانت على عقد كان بين المتواعدين .

((يبدو أن التزام التعبير النصي أولى ؛ لنلا يذهب بالنص مذاهب شتى سواء من جانب التفسير أم من الجانب اللغوي الذي يتأثر بذلك التفسير ، إذ لا نبالغ إذا قلنا : إن كلاً من التفسير والناحية اللغوية تؤثر في الآخر وتتأثر به))²⁷ . وقد ذكر أبو عبيدة ، هذا النوع من الإبدال في فاء (فَعَلَ) في عدد من الآيات القرآنية التي قرنت فيها الكلمة الواحد بقراءتين اتسمتا بالإبدال الصوتي بين الفتحة والضمة في فائها²⁸. وبين الكسرة والضمة أيضاً في فائها²⁹ .

أما التنعيم ؛ فهو ارتفاع الصوت وانخفاضه أثناء الكلام ؛ إذ تتنوع درجات الصوت تبعاً للحالة الانفعالية للمتكلم ووفق ما يقتضيه السياق³⁰ . وللصيغة التنغيمية منحى وظيفي خاص بالجملة ؛ إذ تقوم بتحديد الوحدات المعنوية الكبيرة في الخطاب ، وذلك من خلال التمييز في الجملة الواحدة بين الصيغة الإخبارية والصيغة التعجبية والاستفهامية والإنكارية ، إلى غير ذلك من الصيغ ، بما تؤديه درجة الصوت من دور في تمييز المعنى الأساسي للكلمة أو الجملة³¹ . وبهذا يتضح الجانب الوظيفي للتنعيم وأول ما يطالعنا في هذا الميدان صنيع أبي الأسود الدؤلي حينما سمع ابنته تقول : ما أحسنُ السماء ! متعجبة وقد أخطأت بالشكل الإعرابي برفع (أحسنُ

(فصارت الجملة استفهاماً ، فقال لها : نجومها فقالت : إنما أردت التعجب فقال : قولي ما أحسن السماء³² .

ويعد التنغيم الفيصل في تحديد المعاني المختلفة للجملة الواحدة³³. وهو ظاهرة موجودة في اللغة وقد أدركه علماء اللغة الأوائل بأساليب متعددة وبصور مختلفة كل حسب منهجه ونمط دراسته ، فسيبويه — مثلاً — يدرك أن للتنغيم أثراً في تنوع الأساليب النحوية ، فبالإمكان أن تدل الجملة الواحدة على أكثر من معنى وهذا ما نجده في قوله : ((ما أنتَ وعبدُ الله ، وكيف أنتَ وعبدُ الله ؟ كأنك قلت (ما أنتَ وعبدُ الله) وأنت تريد أن تحقر أمره أو ترفع أمره ، وكذلك كيف أنتَ وعبدُ الله ؟ ، وأنت تريد أن تسأل عن شأنهما))³⁴ وقد تنبه المبرد وظيفة المتكلم في تحديد معنى الجملة من خلال توظيفه للتنغيم على صورة تجعله يخرج عن معناه الحقيقي إلى معانٍ أخرى ، كالتوبيخ مثلاً إذ يقول : ((أقياماً وقد قعد الناس ، لم تقل هذا سانلاً وإنما قلت موبخاً منكرأ لما هو عليه))³⁵ .

ولابن جني وقفة مع هذا الأمر إذ يقول : ((الاستفهام إذا ضامته معنى التعجب استحال خبراً ، وذلك قولك : مررتُ برجلٍ أي رجلٍ . فأنت الآن مخبر بتناهي الرجل في الفضل ، لأن (ما) زائدة وإنما كان كذلك لأن أصل الاستفهام الخبر ، والتعجب ضرب من الخبر... ومن ذلك لفظ الواجب إذا لحقته همزة التقرير عاد نفيًا ، وإذا لحقت لفظ النفي عاد إيجاباً ، وذلك كقول الله سبحانه : ((أنت قلت للناس)) أي : ما قلت لهم))³⁶ . فالتنغيم قد عمد إلى قلب المعنى مخرجاً الاستفهام إلى معانٍ أخرى كالتوبيخ ، والتقرير ، رغم توافر قرينة الاستفهام وهي (الهمزة). وشبيه هذا قوله تبارك وتعالى : ((ما أغنى عنه ماله وما كسب))³⁷ ففي (ما) وجهان إعرابيان متباينان هما³⁸:

الأول : استفهام في معنى الإنكار

الثاني : إنها نافية .

((وليس يخفى أن استرفاد التنغيم ؛ تنغيم الاستفهام أو تنغيم النفي يؤذن بتعيين المعنى ولكن هذين المعنيين في هذا السياق مع افتراقهما يتضافران للدلالة على نفي المعنى الكلي ، إما بالاستفهام ، أو النفي ، وكلاهما مفض إلى المعنى المتعين))³⁹ ويظهر أيضاً دور التنغيم في اللغة الانفعالية ، فالجملة الواحدة تحتمل عند النطق منات ومناات من وجوه الاختلاف التي تقابل أشد ألوان العاطفة خفاءً ، هذه العواطف يمكن بطبيعة الحال التعبير عنها بواسطة التنغيم أو تغير الصوت⁴⁰ ، من ذلك قوله تعالى في حكاية امرأة إبراهيم (ع) : ((قالت : يا ويلتي أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ، إن هذا لشيءٌ عجاب))⁴¹ . فالآية تحمل مع الاستفهام عدداً من الدلالات ، فهي

تعجب ، وإنكار واستبعاد لما هي عليه من الحال⁴² . إذ يعد الاستفهام أعلى مستويات التنغيم في اللغة العربية⁴³ . وقد أشار السيوطي إلى ذلك في كتابه الإتقان⁴⁴ .

ولم يكن التنغيم وفقاً على الاستفهام ، واللغة الانفعالية ، فالنداء والحذف ، والتضمين ، من الأساليب التي تخضع للتنغيم الصوتي⁴⁵ . ((فقد يستغني المتكلم عن معنى الأدوات اعتماداً على تغيير نغمة الصوت واستعانة بسحنة الوجه ، نحو حذف حرف الاستفهام في قولنا : خالد جاء ؟ والمعنى أخالّد جاء ؟ بتنغيم صاعد على الفعل))⁴⁶ . ومما حذف فيه النداء مستعاضاً عنه بالتنغيم الخاص بهذا المعنى قوله تعالى: ((يوسف اعرض عن هذا))⁴⁷ . وقول عمر بن أبي ربيعة⁴⁸:

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتُمَا هَلْ رَأَيْتُمَا قَتِيلًا بَكَى مِنْ حُبِّ قَاتِلِهِ قَبْلِي

فالنداء محذوف ومعنى التركيب يوحي بذلك ، إذ يمكن لفظهما بنغمة النداء ؛ أي (يا يوسف) و (يا خليلي)⁴⁹

و((التنغيم عظيم الأثر في القرينة اللفظية (الأداة) بحيث يجردها والجملة المركبة معها من المعنى الذي تحمل عليه إلى معنى آخر مغاير لها))⁵⁰ كما في قوله تعالى : ((ربّ لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين))⁵¹ . إذ يذهب النحاة إلى أن (لولا) الشرطية قد تخرج من الشرطية إلى الدلالة على التحضيض ، ولكن ما الذي مكن لهم ذلك ؟ لا شك أنهم أدركوا دلالة التحضيض من خلال ((الجمل المكتوبة ، بل من خلال القرينة الحالية ثم القرينة التنغيمية الدالة عليها فغيرتها من معنى الشرطية إلى معنى التخفيض الذي هو الحث مع الانزعاج))⁵²

والذي يبدو أن (لولا) في هذه الآية قد خرجت لغرض الدعاء ، فالإنسان عندما يشارف على نهاية العمر ، ولا سيما في لحظات الموت يكرس ما تبقى من جهده للطاعة والدعاء وهذا ما أشار إليه سياق الآية : ((وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت ، فيقول : رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين))⁵³ .

إن الاعتماد على الصيغ التي تقع فيها الجملة والموازن التنغيمية في هذه النصوص هو الذي سوغ حذف النداء ومغادرة الاستفهام دلالاته الأصلية ليبدل على معانٍ أخرى ولولا التنغيم لما أدرك المتلقي معاني تلك العبارات ، ولما ميز بين الصيغ الإخبارية والاستفهامية والتعجبية والأمرية⁵⁴ .

أما المفصل الصوتي الذي هو نوع من أنواع الوقف لا يأتي في نهاية السلسلة الكلامية



((وإنما يظهر في وسط الكلمة أو عدة كلمات متتالية ، ويكون دوره في هذه الحالة دوراً تحديدياً فاصلاً ، بمعنى أنه يتخذ وظيفة تميز عناصر نحوية ودلالية ضمن السلسلة الكلامية))⁵⁵ .

ولهذا النوع من الوقف فوائد كثيرة من أهمها تبيين المعنى⁵⁶ . ويمكن أن نلاحظ الدور الوظيفي للمفصل في قوله تعالى : ((قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله))⁵⁷ فالمفصل يظهر في تمام الكلام على (سواء) ثم استؤنف بقوله : (بيننا وبينكم) ف (سواء) هنا صفة لـ (كلمة)⁵⁸

((وقد تم الكلام ليأتي فضلُ المفصل الصوتي في انفتاح الدلالة ؛ ليعقب هذا مرده... أن النظم التركيبي الواحد قد يكون حملاً لأوجه متعددة ، إن ذلك مرده إلى المفصل ويغدو المعنى المتعين في الوجه الثاني وهو : (بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله) ... والذي ينمي تخلق الشعور بالإعجاز في النفس هو أن ثم وجهين متباينين في قراءة هذه الآية الشريفة . ومن كل وجه تقدير ينبني عليه حكم ، لكنهما يتفقان ودلالة السياق الكلية ، وهي : بيننا وبينهم ألا نعبد إلا الله))⁵⁹

2. المستوى الصرفي :

وهو أحد مستويات التحليل اللغوي ، يتناول البنية التي تمثلها الصيغ ، والمقاطع والعناصر الصوتية التي تؤدي معاني صرفية ونحوية⁶⁰ .

وتبدأ دراسة الصرف ((من الأصوات إلى البنية فالتركيب النحوي ، ثم إلى الدلالة التي تمثل قمة هذه العناصر وثمرتها ؛ لأنها محصلة لمعانيها كافة))⁶¹ . ويكمن الجانب الوظيفي في المستوى الصرفي في الصيغ وبنيتها ؛ فالدلالة الصرفية ((تستمد من الهيكل أو البناء الداخلي للمفردات... وإن أي تغيير في الصيغة يؤدي إلى تغيير في الدلالة ، أو المعنى الجديد الذي اكتسبه اللفظ من خلال زيادة أو حذف يطرأ على الصيغة الأصلية))⁶² . والصيغة : هي القوالب الفكرية التي تصب فيها المعاني العامة فهي تحددتها وتعطيها حجمها ومعناها الخاص . فضلاً عن مساهمتها الفعالة في إثراء اللغة⁶³ . وللعربية أسلوبان في صياغة أبنية جديدة⁶⁴ :

الأول : التحول الداخلي في بنية الكلمة : فالأصل (الفاء والعين واللام) التي تولف الجذر الأساس للكلمة ثابتة ، أما الحركات التي تتناوب على هذه الصوامت الثلاث هي المتغيرة ، نحو: عِلْمٌ ، عِلْمٌ ، عِلْمٌ .

والثاني : الزيادة أو الإلصاق :



وهو زيادة صوامت في بنية الكلمة ، وهي أما سوابق أو لواحق أو حشو كلمة ؛ لضروب من المعاني نحو : ضَرَبَ ، ضَرَبَ ، تَضَارَبَ ، واضطربَ ولكي يكون المبنى صيغة لابدأ من أن ينتمي إلى أصول اشتقاقية وان يتصرف إلى صيغ غير صيغتها ⁶⁵. ((ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي ، إذ تقوم عليه المعاني الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة ...)) ⁶⁶ ولذلك حدَّ ابن جني للصيغة دلالة وظيفية سماها ب : ((الدلالة الصناعية)) وهي ((أقوى من الدلالة المعنوية ، من قبل إنها وان لم تكن لفظاً فإنها صورة يحملها اللفظ ويخرج ويستقر على المثال المعترزم بها... وأما المعنى فإنما دلالاته لاحقة بعلوم الاستدلال)) ⁶⁷.

ولعلماننا الأوائل التفاتات في مباحثهم الصرفية تشير إلى إدراكهم لقيمة الدلالات الوظيفية للصيغ الصرفية ، فتحدثوا عن ذلك وأسهبوا فيه ؛ لما له من أهمية في تحديد جزء من المعنى ⁶⁸ .

ف (ال) التعريف لاصقة مقيدة لا تعطي معنى إلا باتصالها بغيرها ، وقد لفظ هذا سيبيويه وغيره من النحاة الذين جعلوا لـ (ال) التعريف وظائف أخرى فضلاً عن دلالتها على التعريف فهي تدل على معنى (الذي) عند اتصالها بـ (اسم الفاعل) و (المصدر) قال : ((وذلك قولك : هذا الضاربُ زيداً ، فصار في معنى : هذا الذي ضرب زيداً . وعمل عمله ؛ لأنَّ (الألف واللام) منعنا الإضافة فصار بمنزلة التنوين وكذلك : هذا الضاربُ الرجل ، وهو وجه الكلام)) ⁶⁹ ، وفي قوله تعالى : ((والعاديات ضبحاً ، فالموريات قدحاً . فالمغيرات صبحاً فأثرن به نقعاً ، فوسطن به جمعاً)) ⁷⁰ فسَّر السيوطي (ال) بالاسم الموصول قال : ((وعطف الفعل على الاسم ؛ لأنه في تأويل الفعل ؛ أي واللاتي عدون فأورين فأغرن)) ⁷¹.

ذلك أن في دخول (ال) التعريف على (الوصف) واسم المعنى (المصدر) له دلالة تختلف عن دلالة دخولها على الاسم ؛ لأنها مع الاسم تكون تعريفاً أما مع الوصف فتكون دليلاً على قوة الفعلية فيه بدليل أنه معها يعمل في كل حال ⁷².

وتعد الزيادة في البناء الصرفي عاملاً في تغيير معناه فتتغير لذلك دلالة التركيب ، وفي هذا يقول ابن جني : ((واتبعوا اللام في باب المبالغة وذلك إذا كررت العين معها نحو دمك... وعصيب... والموضع في ذلك العين ، وإنما ضامتها اللام هنا تبعاً لها ولاحقة بها ، ألا ترى ما جاء عنهم للمبالغة في نحو : اخلولق ، اعشوشب... كما ضاعفوا العين للمبالغة ، نحو : عتل وحمل... فليس الغرض فيه التوكيد والتكرير ... ألا ترى أنهم لما اعتزموا إفادة المعنى توفروا عليه وتحاموا طريق الصنعة والإلحاق فيه فقالوا : قطع وكسر...)) ⁷³

وكذلك زيادة السابقة (السين والتاء) التي تلحق أصول الفعل (ف ع ل) لتدل على معان عديدة يذكرها ابن جني بقوله : ((ويقع استفعل في الكلام لمعان منها : الطلب ، نحو : استَعْبَيْتُهُ ؛ أي طلبت إليه العتبي ... ويكون استَفَعَلْتُ للشيء تصيبه على هيئة ما نحو : استَعْظَمْتُه ؛ أي : أصبته عظيماً ... وقد تأتي للتنقل من حال إلى حال نحو : استنوق الجمل ...))⁷⁴

فاللفظ إذا كان على وزن ما ثم نُقل إلى وزن آخر بفعل ما ألحق به من السوابق أو اللواحق أو الأحشاء ، فلا بد أن يتضمن المعنى أكثر مما تضمنه أولاً ؛ لأن الألفاظ أدلة على المعاني ، فإذا زيد في الألفاظ أوجبت القسمة زيادة المعنى التي منها المبالغة⁷⁵ .

وجهد القدامى في هذا المستوى ؛ أي المستوى (الصرفي) تجلى بدراستهم الصيغة بصورتها الفردية فدللوا على معانيها من حيث كونها مباني تحمل معنيين ، معنى معجمي ، ومعنى صرفي ، ولا ضيرَ في هذا فعملهم منصب في الميدان التنظيري لا التحليلي كما تلمسه عند البلاغيين والمفسرين ولا يتحقق المعنى الصرفي بصورته الوظيفية إلا من خلال التركيب الذي يحتويه السياق ، فالقارئ التي يحفل بها السياق تعين على توضيح التنوعات الدلالية للصيغة ولعل تعدد المعنى ، واحتماله من جهة ، أو تحديده ، هو الفارق الأساس بين الصيغة في خارج السياق ، وفي داخله⁷⁶ .

وللمعنى الوظيفي في المستوى الصرفي ؛ أي في أبنية الكلم بواعث منها : تناوب الصيغ ولهذه الظاهرة حضورها في العربية⁷⁷ . من ذلك نيابة (فاعل) عن (مفعول) ونيابة (مفعول) عن (فاعل)⁷⁸ . ونيابة (فعيل) عن (مفعول)⁷⁹ وغيرها من الصيغ⁸⁰ . ((وتشيع هذه المسألة في التنزيل في مواضع كثيرة يكاد معظمها يدور في ذلك المعنى))⁸¹ .

ومما نابت فيه صيغة (فاعل) عن (مفعول) قوله تعالى : ((لا عاصم اليوم من أمر الله))⁸² لصيغة (عاصم) معنيان⁸³ :

الأول : إن (عاصم) (فاعل) والمعنى : لا أحد يعصمك اليوم من أمر الله .

الثاني : (عاصم) بمعنى (مفعول) ؛ أي : معصوم ، والمعنى : لا أحد معصوم من أمر الله .

وكذلك قوله تعالى : ((خُلِقَ من ماءٍ دافق))⁸⁴ ؛ أي مدفوق⁸⁵ .

ومن نيابة (فعيل) عن (مفعول) قوله تعالى : ((أم يقولون نحن جميع منتصر))⁸⁶ .



وصيغة (فعيل - جميع) هي بمعنى (مفعول - مجموع) يقول الرازي أن في لفظ (جميع) فاندتين هما : ((أحدهما : الكثرة ، والأخرى الاتفاق . كأنه قال : نحن كثير متفقون فلنا الانتصار ، ولا يقوم غير هذه اللفظة مقامها من الألفاظ المفردة ، إنما قلنا فيه فاندتان ؛ لأن الجمع يدل على الجماعة بحروفه الأصلية من (ج م ع) وبوزنه وهو فعيل بمعنى مفعول على أنهم جمعوا جمعيتهم العصبية))⁸⁷

وصيغة (فعيل) التي تكون بمعنى (مفعول)⁸⁸ وبمعنى (فاعل)⁸⁹ وبمعنى (مفعول)⁹⁰ وبمعنى (مفعول)⁹¹ ((أكثر شيوعاً في التنزيل ... ومما جاء منها معنى مفعول أكثر))⁹² ولعلّ تفسير هذا عائد إلى أن صيغة (فعيل) لها ظلال وإيحاءات متعددة ، فهي تأتي للمبالغة وتأتي صفة مشبهة وتأتي مصدرأ ... وغير ذلك ، وظلال تلك الصيغة المتعددة المعنى يتسلل إلى المعنى الأصلي ، وهو دلالتها على (المفعول) و (الفاعل) و ... ، بتسلل معنى المبالغة كما يتسلل معنى الصفة المشبهة الدالة على الثبات واللزوم⁹³ .

ومن البواعث الأخرى لبيان المعنى الوظيفي للصيغة ، العدول أو الالتفات والعدول أساس آخر يكشف عن الدور الوظيفي لصيغة الكلمة في السياق ، ولذلك كانت تسمية (العدول السياقي) في الدراسات الحديثة أقرب إلى ظاهرة (الالتفات) في البلاغة العربية⁹⁴ .

والعدول : هو تحول أسلوبى ، لا يتحقق ((إلا عندما يتولى في سياق أو نسق كلامي واحد عنصران متماثلان وظيفياً أو معنوياً ، وينحرف الثاني منهما عن الأول في نمط الأداء))⁹⁵ .

ومن صور العدول في القرآن الكريم ما نلاحظه في قوله تعالى: ((قالوا يا هود ما جئنا ببينة وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين * إن نقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني برئ مما تشركون))⁹⁶ .

فقد قال : ((أشهدُ الله وأشهدُوا)) ولم يقل : أشهدكم ؛ ((لأنّ إشهد الله على البراءة من الشرك إشهد صحيح ثابت في معنى تثبیت التوحيد... وأما إشهداهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم... فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما وجيئ به على لفظ الأمر بالشهادة ، كما يقول الرجل لمن يبس الثرى بينه وبينه أشهد على أني لا أحبك تهكماً به واستهانته بحاله))⁹⁷ .

فالعدول هنا عدول سياقي ، وقد وظف توظيفاً صحيحاً ؛ لأنّ السياق يقتضي (وأشهدكم) ولكنّ مضمون النص ؛ أي : المعنى السياقي قد فرض هذا النوع من العدول⁹⁸ .

ومن العدول السياقي أيضاً ، ما نلمحه في توظيف صيغة المفرد مكان صيغة الجمع كما في قوله تعالى : ((يا أيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإنا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم يخرجكم طفلاً))⁹⁹ والميم في (يخرجكم) لا تتناسب مع صيغة الأفراد (طفلاً) ، وقد جعل أبو عبيدة هذا العدول من المجاز الذي جاء لفظه لفظ الواحد الذي له جماع منه ، فوقع هذا الواحد على الجميع ، والمعنى يخرجكم طفلاً¹⁰⁰ . ((فالموائمة بين معنى (الصغر) المدلول عليه باللفظة في هذا السياق الراصد لمرحلة حياة الإنسان ومعنى (القلة) المستوحى من صيغة الأفراد تلك الموائمة... هي سر العدول عن الجمع إلى الأفراد في الآية الكريمة))¹⁰¹ .

وقد تشتمل الصيغة الصرفية الواحدة على معانٍ صرفية متعددة ، والسياق هو الذي يحدد المعنى الوظيفي لتلك الصيغة¹⁰². ف ((السياق ما هو إلا المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات))¹⁰³ ومن أمثلة ما تعدد فيه معنى الصيغة قوله تعالى : ((فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى))¹⁰⁴ فصيغة (مفعول) يشترك فيها اسما الزمان والمكان والقران يُصدق بعضها بعضاً ، فقد وردت هذه الصيغة في غير هذا السياق دالة على الزمان في قوله تعالى : ((إن موعدهم الصبح))¹⁰⁵ ، ودالة على المكان في قوله تعالى : ((إن جهنم لموعدهم أجمعين))¹⁰⁶ ، وقد احتملت كلمة (موعِد) هذه الوجوه الثلاثة¹⁰⁷

و للعارض التصريفي¹⁰⁸ ظلال من المعاني المختلفة ، لا تتحقق إلا من خلال التركيب لتفصي عن الدور الوظيفي الذي تؤديه تلك العوارض ضمن السياق الذي يحتويها ، كما في عارض الإدغام في كلمة (يضار) في قوله تعالى : ((..واشهدوا إذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد))¹⁰⁹ فقد يكون المقصود بها (يضارر)¹¹⁰ بفك الإدغام وكسر الراء الأولى والبناء للفاعل فيكون المعنى : لا يجوز وقوع المضارة من الكاتب لأن يمتنع من الإجابة أو يحرف بالزيادة والنقصان ، وكذا الشهيد لا يكتم شيئاً مما شهد به .

وقد يكون المقصود (يضارر) بفك الإدغام وفتح الراء الأولى والبناء للمفعول ، وفي هذه الحال نهي كذلك ، لكنه نهي عن أن يضارهما أحد بأن يعنتا ويشق عليهما بترك أشغالهما ويطلب منهما ما لا يليق بالكتابة والشهادة¹¹¹ .

والذي يبدو أن المعنيين مرادان في الصيغة ؛ إذ على الكاتب والشهيد ألا يضارا غيرهما وعلى غيرهم ألا يؤذيهما ويوقع عليها الضرر¹¹² .

1 - المسؤل التركيبى :

بقي النحو العربى حببس المنهج الشكلى مدة من الزمان ، ولا سيما فى بداياته الأولى الذى كان جلّ همه فىها صون العربىة من اللحن ، ولكن هذا لا يعنى أنّ (المنهج الوظيفى) أى دراسة المعنى ، لم يكن له مكاناً فى كتبهم ، وان كان شيئاً قليلاً ؛ فطبيعة المنهج فى عصرهم قد فرضت عليهم هذا التوجيه الذى يقوم على تلك الملاحظ الجزئية فى النظر إلى الواقع .

والدراسات اللغوية الحديثة¹¹³ ، تكشف لنا عن هذه الأصول التى جاء بها علماءنا الأوائل بخلاف يسير فى ماهية المصطلح ، أو فى أسلوب معالجة اللغة .

وإذا ما أمعنا النظر فى مفهوم النحو - كما فهمه القدامى - للحننا أنه نحو (شكلى وظيفى) يتمحور بمستويين

الأول : رصد الصواب والخطأ ؛ أى الاهتمام بدراسة العلاقات مجردة .

الثانى : ويهتم فضلاً عن الغاية الأولى ، بدراسة نواحي الجمال والإبداع ، أى الكشف عن

العلاقات المتنوعة بين الكلمات ثم بين الجمل فى التركيب .

فالنحو: معرفة كيفية التركيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً¹¹⁴ . ويذكر السيوطى أن النحو : ((صناعة علمية ينظفر لها أصحابها فى أفاظ العرب من جهة ما يتألف بحسب استعمالهم لئعرف البنية بين صيغة النظم وصورة المعنى فيتوصل بأحدهما إلى الأخرى))¹¹⁵ . ويشير هذا التعريف إلى تصور (النحو) و (الوظيفة) التى يؤديها عبر التراكيب وفى ربطه بين (التركيب) و (المعنى) دليل على أنّ ثمة صلة وثيقة بينهما ، وكلاهما متوقف على الآخر ، وهنا ينفتح دور (الوظيفة النحوية) لمكونات التركيب .

إنّ المزوجة بين (النحو) و (المعنى) ليست بدعاً من الدراسات الحديثة ، إنما هو عودة إلى ما قرره علماء النحو الأوائل من أهمية المعنى للنحو وارتباطهما على نحو لا يمكن فصلهما ، وفى هذا الصدد يقول المبرد: ((فكل ما صلح به المعنى فهو جيد ، وكل ما فسد به المعنى فمردود))¹¹⁶ .

ونلمس إيضاح العلاقة بين (النحو والمعنى) من قول ابن جنى: ((إنك تجد فى كثير من المنثور والمنظوم الإعراب والمعنى متجاذبين ، هذا يدعوك إلى أمر وهذا يمنعك منه فمتى اعثور كلاماً ما أمسكت بعروة المعنى وارتحت لتصحيح الإعراب))¹¹⁷ .

ولا جدال إذن في أهمية دراسة النحو على أساس المعنى الذي بدأ أثره ملموساً في الدراسات النحوية التي ظهرت منذ بدء التأليف النحوي ، ويظهر هذا الأثر واضحاً في صياغة النحاة لأصول النحو وفروعه ، ودراساتهم لدلالة المفردات والتراكيب ، وفهمهم لأساليب الكلام ، وطرائق التعبير ، وجدلهم في اختلاف أوجه الإعراب¹¹⁸ .

لقد نظر النحاة إلى الوظيفية النحوية ملحظين:

أولاً : الملحظ المقالى ؛ ويتمثل بوظائف تركيبية تتولد عنها وظائف دلالية ؛ بحكم اقترانها بقيم معنوية اقتراناً متصلاً يكون كياناً قائماً بذاته¹¹⁹ ف ((المعاني التي وردت في حدّ الإعراب ، [هي] الوظائف النحوية... كالمبتدأ أو الفاعل أو الحال ... وقد قــــام منهج النحاة في وصفها على أفراد باب لكل وظيفة ، فصلوا في قيودها الصّرفيــــة والنحوية ، وأبعدها المعنوية : التركيبية والدلالية والتداولية ، ويمكن أن نتبين ذلك من ملاحظة حدودهم التي وضعوها لهذه الوظائف :

البعد التداولي

البعد الدلالي

البعد التركيبي

- 1 - المبتدأ يبني عليه الكلام شرط المبتدأ أن يكون معرفة (معرفة المخاطب)
- 2 - الخبر المبنى على المبتدأ يصير به المبتدأ كلاماً محط فائدة للسامع
- 3 - الحال يبين هيئة صاحبه
- 4 - التمييز رفع الإبهام في جملة أو مفرد المراد بالنص على أحد (تمييز المفرد والنسبة) محتملاته (تمييز النسبة)

وواضح ... أن الوظائف النحوية تتميز وفقاً للبعد الذي تعبر عنه في إطار بناء الجملة التي تقوم عندهم على أركان ثلاثة : المسند إليه ، والمسند ، والفضلة ... وهذه الأركان تمثلها وظائف نحوية¹²⁰ ((فالمبني على المبتدأ هو الوظيفة التركيبية في الجملة الاسمية ، أما الخبر فهو الوظيفة الدلالية ...))¹²¹

ومما يدلّ على اهتمام النحاة بالتركيب ما نجده عند سيبويه في بيانه لنوعين من مستويات

الكلام ؛ المستوى الذهني ، والمستوى المنطوق ، أو المستوى السطحي والمستوى العميق¹²² يقول : ((تقول : أعبدُ الله ضَرَبَ أخوه غلامه إذا جعلت الغلامَ في موضع زيد حين قلت أعبدُ الله ضَرَبَ أخوه زيداً فيصيرُ هذا تفسيراً لشيء رَفَعَ عبدَ الله ؛ لأنه يكون مَوْقعاً الفعل بما يكون من سببه كما يوقَعُه بما ليس من سببه كأنه قال في التمثيل وان كان لا يتكلم به))¹²³



ومما يوضح أن البنية التركيبية عند النحاة ، مرتبطة بالبنية الدلالية ، قول سيبويه : ((سألتُ الخليل عن قوله عز وجل : ((وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء)) فرعم أن النصب محمول على أن سوى هذه هي التي قبلها ... ولكنه لما قال : ((إلا وحياً أو من وراء حجاب كان في معنى (إلا أن يوحى) ... (أو يرسل))¹²⁴. فالقول بإضمار (إن) قبل الفعل مسألة تركيبية في البنية العميقة ولكنها مسألة دلالية في البنية السطحية¹²⁵.

ويبدو الأمر أكثر وضوحاً في ما ذهب إليه ابن هشام بقوله : ((الحذف الذي يلزم النحويّ النظر فيه هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجد خيراً بدون مبتدأ وبالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس أو ... وأما قولهم في نحو... ((وتلك نعمة تمنها عليّ أن عبدت بني إسرائيل)) إن التقدير : ولم تعبدني ففضول في النحو ، وإنما ذلك للمفسر ، وكذا قولهم : يحذف الفاعل لعظمته وحقارة المفعول ، أو للجهل به أو فإنه تطفل منهم على صناعة البيان))¹²⁶

وعبارة ابن هشام تؤكد أن المهمة الأساس لعمل النحوي هو الاهتمام بالوظيفة التركيبية تاركاً الاهتمام بمقاصد التراكيب لأصحاب البلاغة ، وهذا القول يصدق طبيعة الدرس النحوي حتى لا يحاكم النحاة بغير هذا المنحى ، وكى لا تشكل عناية النحوي بالتركيب ولا تلتبس بعناية البلاغي¹²⁷ . فالمتأمل في مصنفاتهم سيلحظ أنهم أفردوا لكل وظيفة نحوية باباً قائماً على تعريف يحدد للوظيفة شروطها الصرفية والإعرابية والموقعية فضلاً عن أبعادها الدلالية ، ثم يمتد الوصف ليشمل ما يطرأ على الوظيفة من تقديم وتأخير ، وحذف وذكر ضمن العلاقات التركيبية المختلفة التي تربطها بغيرها من الوظائف النحوية الأخرى التي تحكمها جميعها نظرية الفاعل¹²⁸.

وعلى الرغم من هذا ، فقد استكمل ((النحاة دراستهم في الجملة بمجاوزة العلاقات الداخلية والامتداد إلى ما وراءها .. فدرسوا البعد مستشعرين في تحليلاتهم على نحو يمثل استخراجه إحياء لأصل من أصولهم صدوراً عنهم وان لم يصرحوا به تصريح اللسانيات الاجتماعية والحقول الملازمة لها في هذه الأزمنة))¹²⁹.

ولاشك فيه أن هذا المنحى سيقودنا إلى الجانب الآخر من الوظيفة النحوية ، وهو:

ثانياً : الملحظ السياقي (المقام) :

لقد استعمل النحاة واللغويون القدامى كلمة (السياق) بمفهومها اللغوي العام ، إذ لم تكن تحمل لديهم المفهوم الاصطلاحي الذي أصبح شائعاً عند المحدثين الذين أقاموا نظريتهم على فكرة السياق كما نجدها عند أصحاب المدرسة اللغوية الاجتماعية أو ما تسمى بالمدرسة الفيثرية نسبة إلى مؤسسها فيرث ، والتي عرفت (بالمنهج السياقي) الذي أكد الوظيفة الاجتماعية للغة.¹³⁰

والحق أن هذا التأكيد على كون اللغة ذات طابع اجتماعي ، قد تنبه له علماءنا الأوائل فاللغة - عندهم - كائن حي كالإنسان ، وهي الصق الظواهر الاجتماعية به¹³¹ . واللغويون في معالجتهم للجانب الاجتماعي في اللغة ((لم يقتصروا على النظر في بنية النص اللغوي ، كما لو كان شكلاً منعزلاً عن العوامل الخارجية التي تلفه وتحيط به ، وإنما أخذوا مادتهم اللغوية - على ما يبدو من معالجتهم لها - على أنها ضرب من النشاط الإنساني الذي يتفاعل مع محيطه وظروفه ، كما فطنوا إلى أن الكلام له وظيفة ومعنى في عملية التواصل الاجتماعي ، وان هذه الوظيفة وذلك المعنى لهما ارتباط وثيق بسياق الحال أو المقام ، وما فيه من شخوص وأحداث ، وقد ظهر هذا كله في دراستهم ، وان لم ينصوا عليه كمبدأ من مبادئ التعقيد أو أصلاً من أصول نظريتهم اللغوية))¹³²

وسياق الحال أو المقام ، هو جملة العناصر المكونة للموقف الكلامي ؛ أي الملامح ذات الصلة المباشرة بالحدث الكلامي ، ومن هذه العناصر المكونة للحدث الكلامي¹³³ :

1. شخصية المتكلم ، والسامع ، وتكوينها الثقافي ، وشخصيات من يشهد الكلام غير المتكلم والسامع ، وبيان ما لذلك من علاقة بالسلوك اللغوي .
 2. العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك بالموقف الكلامي كـ (مكان الكلام ، الوضع السياسي) .
 3. أثر النص الكلامي في المشتركين كالاقتناع أو الإيلاء أو الإغراء .
- وقد تناول سيبويه مسألة التلازم التركيبي بين العناصر اللغوية ، محتكماً في ذلك إلى مدلولات هذه الأنماط عند أبناء اللغة ، فيلاحظ إن هذه الأنماط في مقتضياتها الخارجية مركبة والتعبير عنها يتطلب مركباً من العناصر اللغوية¹³⁴ . قال : ((واعلم أن هذه الأشياء لا ينفرد منها شيء دون ما بعده ، وذلك أنه لا يجوز أن تقول كلمته فاه حتى تقول : إلى في؛ لأنك إنما تريد مشافهة ، والمشافهة لا تكون إلا من اثنين فإنما يصح المعنى إذا قلت : إلى في ولا يجوز أن تقول بايعته يداً ؛ لأنك إنما تريد أن تقول : أخذ مني وأعطاني فإنما يصح المعنى إذا قلت بيد ؛ لأنهما عملان))¹³⁵

وسياق الحال متمثل لدى اللغويين القدماء في عبارات من مثل (علم المخاطب) و (غرض المتكلم) و (موضوع الكلام) ، كما نلاحظه في معالجتهم لكثير من التراكيب اللغوية.

فقد سأل سيبويه الخليل عن قوله تعالى : ((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها))¹³⁶ أين جوابها ، وكذلك قوله تعالى : ((ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب))¹³⁷ . فقال الخليل: ((إن العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب لعلم المخبر لأي شئ وضع هذا الكلام))¹³⁸.

وفي قول الفرزدق¹³⁹ :

إِنِّي ضَمَنْتُ لِمَنْ أَتَيْتَنِي مَاءً وَأَبِي فَكَمَانَ وَكُنْتُ غَيْرَ غَدُورٍ

قال سيبويه: ((ترك أن يكون الأول خبر حين استغنى بالآخر لعلم المخاطب أن الأول قد دخل في ذلك))¹⁴⁰. ويوظف ابن جني القول والمقام في تفسير المعنى تفسيراً منسجماً مع ما يريد في القول من إشارات خفيه أو ظاهرة لها ارتباط وثيق بالسياق¹⁴¹.

من ذلك تعليقه على قول الشاعر¹⁴²:

تقول : وصكت وجهها بيمينها أبلي هذا بالرحى المتعاس

قال : ((فلو قال حاكياً عنها : أبلي هذا بالرحى المتعاس ، من غير أن يذكر صك الوجه لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً لكنه لما حكى الحال ، فقال : وصكت وجهها . علم بذلك قوة إنكارها وتعظيم الصورة لها . هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها ولو شاهدتها لكنت بها أعرف ... ولقد قيل ليس المخبر كالمعائن))¹⁴³.

هكذا تنبه القدماء إلى أثر المتغيرات الخارجية في ترتيب عناصر الجملة وكأنهم يرسمون بذلك لأبناء اللغة أن يساقوا بين هذه المتغيرات والوجوه الجائزة المناسبة عند استعمال اللغة¹⁴⁴.

وتتضح أهمية السياق على مستوى التراكيب في الوصول إلى (المعنى النحوي الدلالي) كما يسميه الدكتور محمد حماسة إذ يقول : ((إن الكلمة تتفاعل مع وظيفتها تفاعلاً خاصاً يكسبها معنى خاصاً ، وقدرة الوظيفة النحوية على التفاعل مع كل كلمة قدرة هائلة لأن هناك عنصراً مهماً يتفاعل معها هو عنصر الموقف والسياق))¹⁴⁵.



لاشك في أن الوظيفة النحوية إنما تكتمل بشقها الآخر المتمثل بوظيفة المعنى ، فعلمي (النحو والمعاني) علمان متآخذان والعلاقة بينهما تكاملية ، ولعل نظرية النظم عند الجرجاني أوضح شاهد على هذا التكامل ، فهي قائمة على نوعين من العلاقات ؛ التركيبية والدلالية .

فالعلاقات التركيبية ، هي التي يعلق فيها الكلم بعضها ببعض ، ويبني بعضه على بعض وفق ما يقتضيه علم النحو ¹⁴⁶ . أما العلاقات الدلالية فهي التي تنشأ في التراكيب ، وتترتب في النطق بسبب ترتب معانيها في النفس ¹⁴⁷ .

والتعليق عند الجرجاني يعني ((إنشاء العلاقات بين المعاني النحوية بوساطة ما يسمى بالقرائن اللفظية والمعنوية والحالية)) ¹⁴⁸ ، ويعد؛ أي التعليق، أذكى محاولة لتفسير العلاقات السياقية على صورة أوفى وأفضل في التحليل اللغوي لهذه المعاني الوظيفية النحوية ¹⁴⁹ .

وقد ألحَّ علماؤنا القدامى على جانب المعنى والدلالة ، وعدّوا النحو نشاطاً متعلقاً بالدلالة ¹⁵⁰ وهذا الإلحاح يُمنح قوته من التقسيم الذي طرحه سيبويه لبيان سلامة القول وخطئه حين قال: ((فمنه مستقيم حسن ، ومحال ، ومستقيم كذب ، ومستقيم قبيح ، وما هو محال كذب . فأما المستقيم الحسن ، فقولك : أتيتك أمس ، وسأتيك غداً وأما المحال ، فإن نقض أول كلامك بآخره فتقول : أتيتك غداً وسأتيك أمس . وأما المستقيم الكذب ، فقولك : حملتُ الجبل وشربتُ ماء البحر ونحوه ، وأما المستقيم القبيح ، فإن تضع اللفظ في غير موضعه ، نحو قولك : قد زيداً رأيت...)) ¹⁵¹

فالمقصود من (الكلام المستقيم) نحويّاً ، الكلام الذي تتوزع فيه هذه الاستقامة إلى : مستقيم حسن ، ومستقيم محال ، ومستقيم كذب ، فالجملة المستقيمة نحويّاً تعد جملة مستقيمة ولكن الحكم على تلك الاستقامة ، بالحسن ، والمحال والكذب يتعلق بالمعنى الذي يتحصل من العناصر اللغوية للتركيب (الجملة) ¹⁵² .

((إن خرق معيارية الترتيب في القواعد النحوية هو ما يسمى بالانحراف الدلالي أو الانزياح الوظيفي ؛ إذ تتجاوز العلاقات السياقية في انتظامها السنن المطردة ، إذ لا يخلو مثل هذا الانزياح من قوة تأثيرية وإيجابية تتجلى في تقديم المعنى في أحسن لفظ وأروع ترتيب)) ¹⁵³ .

ومثل هذا الانزياح الوظيفي نلمسه في كثير من النصوص الأدبية التي عاجها النحاة والمفسرون ، ومن ذلك قول سيبويه : ((وتقول : مُطِرَ قومك الليل والنهار ، على الظرف وعلى

الوجه الآخر ، وان شنت رفعتة على سعة الكلام كما قال : صيدَ عليه الليلُ والنهارُ ، وهو نهاره صائمٌ ، وليله قائمٌ ، وكما قال جرير :

لقد لمتنا يا أم غيلانَ في السرى ونمت وما ليلُ المطيِّ بنايم

فكانه في كل هذا جعل الليل بعض الاسم ، وقال الآخر :

أما النهار ففي قيد وسلسلةٍ والليلُ في قعر منحوتٍ من الباح

فكانه جعل النهار في قيد الليل والليل في بطن منحوت ، أو جعله الاسم أو بعضه ¹⁵⁴.

والإتساع في الكلام يعني تجاوز القواعد النحوية، وفي هذا التجاوز توفير للطاقة وخلق قيمة تعبيرية بليغة ، فالوظائف السياقية المنسوبة إلى (الليل والنهار) في النص السابق مجازية خرقت الوظائف الحقيقية لها؛ لإنبعاث إنبعاث دلالية لا يفى النسق القولي بها ¹⁵⁵.

ومن ذلك الانزياح الوظيفي في قوله تعالى : ((الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً)) ¹⁵⁶ فقد ذكر ابن هشام أن (قيماً) حال من الكتاب ¹⁵⁷، ولكنه أوضح أن مثل هذا قد يوقع في إشكال ، قال : ((إنه سمع شيخاً يعرب لتلميذه (قيماً) صفة ... لـ (عوجاً) ... فقلت يا هذا كيف يكون العوج قيماً ؟ وترحمت على من وقف من القراء على ألف التنوين في (عوجاً) ... دفعاً للتوهم)) ¹⁵⁸. ومن أمثلة ذلك أيضاً قوله تعالى : ((ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاءً ونداءً صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون)) ¹⁵⁹.

وقد وجّه العكبري قوله تعالى : (ومثل الذين كفروا) : مثل مبتدأ ، و (كمثل الذي ينعق) فيه مضاف محذوف تقدير: (داعي الذين كفروا) كالناعق بالغنم ، ومثل الذين كفروا : كالغنم المنعوق بها . وتقدير الكلام : مثل الكافرين في دعائهم الأصنام كمثل الناعق بالغنم ¹⁶⁰. ويعلق سيبويه على هذا النص المبارك بقوله : إنما المعنى: ((مثلكم مثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به الذي لا يسمع ولكنه جاء على سعة الكلام والإيجاز لعلم المخاطب بالمعنى)) ¹⁶¹.

الخاتمة :

بعد هذه المسيرة اليسيرة مع الاتجاه الوظيفي في تراثنا اللغوي ، يمكننا الوقوف على أهم النتائج التي يمكن استخلاصها من البحث والتمثلة في كون الفكر اللغوي العربي القديم كلاً لا يتجزأ من نحو وصرف وبلاغة وتفسير ولم تكن هذه العلوم منفصلة بل إن الأساس المعرفي لها أساس وظيفي ، ولم يكن هذا الأساس محظ صدفة ، فاللغويون القدماء درسوا اللغة انطلاقاً من

نصوص لا من كلمات منفرءة فكانل هءة المقاربة مقاربة وظيفية في أساسها لربل بالبنية المعجمية أولاً ثم بالبنية التركيبية ثانياً ، ولمثل الأءيرة حصيلة المسلوبات اللغوية كاف ، كالمسلوب الصوالب والمسلوب الصرفي ، والمسلوب النحوي .

فالجاب الوظيفي للغة لم يكن شيئاً منفصلاً عن النظام اللغوي نفسه فالنظام النحوي في كل لغة مرلبل ارتباطاً مباشرأ بالوظيفة التي لوؤها الجمل في السباقات المختلفة .

ومن ثم يمكن عء التواصل اللغوي العربي القديم مرجعأ للءرس اللساني الوظيفي الءءل — إن صء الءعبير — لمان منه الآراء والمفاهيم والءليلات المختلفة . كما كان مرجعأ في لوجيه المعنى القرآني والوقوف على ءيئابه ، من جهة ، ولشظي الءفكير اللغوي والمعرفي إلى مبالا ملءءة من جهة أخرى .

الهوامش

¹ ينظر : مباء اللسانبا : 297

² الالجاه الوظيفي وءوره في لءليل اللغة : 71

³ ينظر: مناهل الءرس النحوي في العالم العربي : 305

⁴ ينظر : الالجاه الوظيفي وءوره في لءليل اللغة : 71 – 73 ، مباء اللسانبا 297 –

289

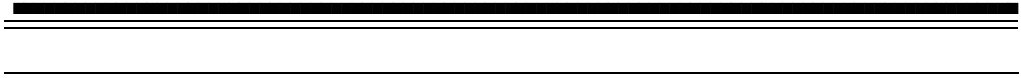
⁵ ينظر : الالجاه الوظيفي وءوره في لءليل اللغة : 71 – 72 ، الءلاله السباقية عنء

اللغويين : 24 – 28

⁶ ينظر : ءل اللفظ والمعنى : 47، والءلاله السباقية عنء اللغويين : 200، والالجاه

الوظيفي وءوره في لءليل اللغة : 75 ، 87

⁷ الإالجاه الوظيفي وءوره في لءليل اللغة : 80



⁸ المسافة بين التنظير النحوي والتطبيق اللغوي . 283 .

⁹ من مثل هذه الدراسات : المنهج الصوتي للبنية العربية ، عبد الصبور شاهين ،
والصرف و علم الأصوات ،

د. ديزيرة سقال

¹⁰ ينظر علم الدلالة ، أحمد مختار عمر : 34

¹¹ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 135 ، النحو والسياق الصوتي ، 18 ، 25 ،
دراسة الصوت اللغوي 187

¹² ينظر : اللغة معناها ومبناها : 88 — 89

¹³ علم اللغة العام : 27

¹⁴ دراسة الصوت اللغوي : 347

¹⁵ علم الأصوات العام : 110 .

¹⁶ الخصائص : 65 / 1 .

¹⁷ علم الأصوات العام : 103 ، وينظر : البرهان في علوم القرآن : 1 / 342 ، وأشهر
المصطلحات في فن

الأداء و علم القراءات 28-221

¹⁸ ينظر : المصادر نفسها .

¹⁹ كتاب سيبويه: 92/4 .

²⁰ المصدر نفسه: 628/3

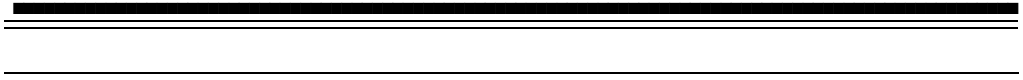
²¹ التوبة : 12

²² ينظر : تفسير القرطبي : 85 / 8 ، ومجمع البيان : 16/5 .



- ²³ ءراسة الظواهر اللغوية في قراءة الإمام الصاءق (ع) : 22
- ²⁴ ينظر : الكشاف : 2 / 243 .
- ²⁵ ينظر : مفراءاء ألفاظ القرآن : 822 ؛ الكشاف : 2 / 243
- ²⁶ ينظر : المصاءر نفسها.
- ²⁷ ءراسة الظواهر اللغوية في قراءة الإمام الصاءق (ع) : 23
- ²⁸ ينظر . مجاز القرآن : 1 / 262
- ²⁹ ينظر : المصءر نفسه : 299/1 ، 244/2
- ³⁰ ينظر : الأصواء اللغوية : 175 ، ومناهج البءء في اللغة ؛ 198
- ³¹ ينظر : علم الأصواء العام : 100 ، وءراسة الصوء اللغوي : 310
- ³² ينظر : أءبار النءويين البصريين ، 21.
- ³³ ينظر الاللسكفر اللغوي : كمال بشر : 152 والنءو والسباق الصوءي : 102 – 108 .
- ³⁴ كءاب سيبويه : 1 / 301
- ³⁵ المقتضب : 3 / 228
- ³⁶ الءصائص : 3 / 273
- ³⁷ المسء : 2
- ³⁸ ينظر : الكشاف : 4 / 820
- ³⁹ مباحء لسانبة في ظواهر قرآنية : 19
- ⁴⁰ ينظر : اللغة ، فنءريس : 185 .
- ⁴¹ هوء : 72





⁴² ينظر :اللسلسر الكلسر :23/18.

⁴³ ينظر : مناهج البلس في اللعة : 203

⁴⁴ الإلسان : 2 / 89

⁴⁵ ينظر : النلس والسلسق الصلس : 108 – 613

⁴⁶ القرلنة في اللعة العربللة : 56

⁴⁷ يوسف 29

⁴⁸ ءلوانه .

⁴⁹ ينظر : القرلنة في اللعة العربللة : 60—61.

⁵⁰ المصءر نفسه :59

⁵¹ المناققون : 10

⁵² القرلنة في اللعة العربللة : 60

⁵³ المناققون : 10

⁵⁴ ينظر القرلنة في اللعة العربللة : 57 واللعة العربللة معناها ومبناها : 266 ، ومءل إلى الألسنة : 153.

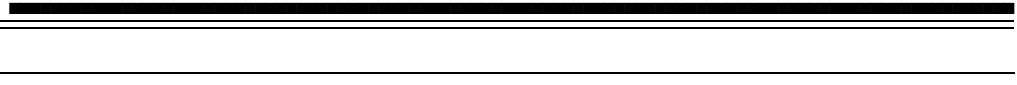
⁵⁵ علم الأصواس العام : 103 ؛ ولسنظر : أسس علم اللعة : 95 – 96 ، وأشهر المصطللسات في فن الأءاء

والقرءاءات : 218 – 221.

⁵⁶ ينظر : البرهان من علوم القران : 1 / 415

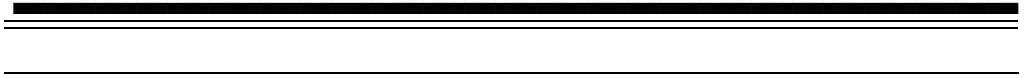
⁵⁷ آل عمران : 64





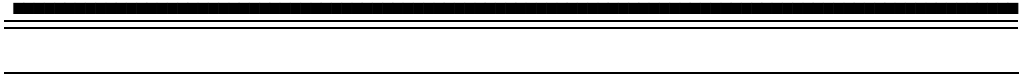
- 58 ينظر : مشكل إعراب القرآن : 162.
- 59 مباحث لسانية في ظواهر قرآنية : 16 – 17 .
- 60 ينظر : مبادئ اللسانيات : 185
- 61 المصدر نفسه : 185
- 62 الدلالة السياقية عند اللغويين : 46 – 47
- 63 ينظر : مدخل إلى دراسة الصوت العربي : مصطفى النحاس
- 64 ينظر : الممتع في التصريف : 31 – 32 ، ومدخل إلى دراسة الصوت العربي : 13
ومبادئ اللسانيات :
188 – 190
- 65 ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 111 – 131.
- 66 مدخل إلى دراسة الصرف العربي : 13
- 67 الخصائص : 3 / 98 .
- 68 ينظر : جدل اللفظ والمعنى : 49.
- 69 الكتاب : 1 / 181 – 182 ، وينظر : الاصول في النحو : 2 / 14 .
- 70 العاديات : 1 – 5.
- 71 تفسير الجلالين : 1 / 818 .
- 72 ينظر : النظام النحوي في القرآن الكريم : 336
- 73 الخصائص : 2 / 155 – 156
- 74 المنصف : 100 - 101 ، وشرح الشافية : 106/1 – 113





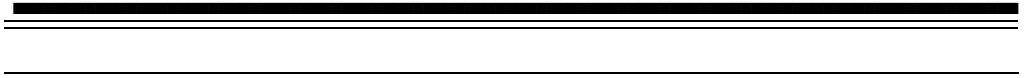
- 75 ينظر : الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : 39.
- 76 ينظر : القرينة في اللغة العربية : 72، والنحو والسياق الصوتي : 46.
- 77 ينظر : مباحث لسانية في ظواهر قرآنية : 19
- 78 ينظر : الصاحبى : 220 ، والخصائص : 1 / 152 - 153
- 79 المقتضب : 2 / 219 ، ومعاني الأبنية : 62 - 63
- 80 ينظر : الكتاب : 4 / 44 المقتضب : 3 / 230 - 231 ، وشرح الشافية : 3 / 524
- 81 التأويل النحوي في القرآن الكريم : 2 / 1445 .
- 82 هود : 43 .
- 83 ينظر : مباحث لسانية في ظواهر قرآنية : 20 .
- 84 الطارق : 6
- 85 التفسير الكبير : 31 / 117 ، وتفسير القرطبي : 20 / 4 ، والبحر المحيط : 8 / 449
- 86 القمر : 44 .
- 87 التفسير الكبير : 29 / 60 .
- 88 ونقف على هذه الصيغة في سورة : النساء : 23 ، الإسراء : 2 ، الكهف : 45 ، النحل : 58 ، مريم : 20 يس : 32 ، الشعراء : 18 ، الشورى : 6 ، الدخان : 51 ، ق : 9 ، 10 القمر : 31 ، القلم : 20 ، التكوير : 25 ، البينة : 6 .
- 89 وذلك من مثل سورة : مريم : 6 ، 14 ، الفرقان : 55 ، سبأ : 7 .
- 90 وذلك من مثل سورة البقرة : 117 ، الفرقان : 1 ، الملك : 17 .





- ⁹¹ ينظر: مئلا سورة لقمان : 2 .
- ⁹² ينظر : الالؤل النحول في القران الكرلم : 2 / 1446 .
- ⁹³ ينظر : الالجاز الصرفل القرآن : 106
- ⁹⁴ ينظر الالجاز الصرفل : 141 ، 149 .
- ⁹⁵ اسلوب الاللفاا : 46 .
- ⁹⁶ هوء : 54
- ⁹⁷ الكشاف : 2 / 282 .
- ⁹⁸ ينظر : الالجاز الصرفل : 157
- ⁹⁹ الال : 5
- ¹⁰⁰ ينظر: مبال القران : 2 / 151
- ¹⁰¹ أسلوب الاللفاا : 116
- ¹⁰² ينظر : مبالا لسانية فل ظواهر قرآنية : 21 ، والنحو والسباق الصوأل : 49
- ¹⁰³ مناهاال البال فل اللغة : 199 .
- ¹⁰⁴ طه : 58
- ¹⁰⁵ هوء : 81
- ¹⁰⁶ الال : 43
- ¹⁰⁷ ينظر : مبالا لسانية فل ظواهر قرآنية : 21 – 22 ، والالجاز الصرفل : 182
- ¹⁰⁸ ينظر : مبالا لسانية فل ظواهر قرآنية : 22.
- ¹⁰⁹ البقرة : 282.





¹¹⁰ ينظر: البحر المحيط : 370/2.

¹¹¹ ينظر : معاني القرآن للفراء : 187/1، والبحر المحيط : 320/2 .

¹¹² ينظر : التوجيه النحوي والصرفي في كنز العرفان في فقه القرآن : 204، آلاء عبد نعيم ، رسالة ماجستير ، جامعة القادسية ، كلية التربية ، 2003.

¹¹³ من أهم هذه الدراسات التي تناولت الاتجاه الوظيفي ، دراسة الدكتور أحمد المتوكل في كتبه : المنحى

الوظيفي في الفكر اللغوي العربي الأصول والامتداد ، واللسانيات والوظيفة .

¹¹⁴ ينظر : اللغة العربية معناها ومبناها : 178.

¹¹⁵ الاقتراح : 14

¹¹⁶ المقتضب : 4 / 311

¹¹⁷ الخصائص : 3 / 255

¹¹⁸ ينظر : المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري : 107 – 108 ، د. نجاح فاهم العبيدي ، اطروحة دكتوراه ،

كلية التربية ، بابل ، 2008م

¹¹⁹ ينظر : مباحث لسانية في ظواهر قرآنية : 60.

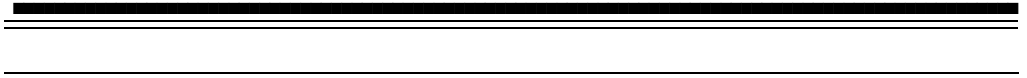
¹²⁰ دراسات في اللسانيات العربية : 169 – 170 ، وينظر : النحو والدلالة : 21 .
الوظائف النحوية بين

المركزي والهاشمي : 2

¹²¹ مفهوم الجملة في كتاب سيبويه : 253

¹²² ينظر: دراسات في اللسانيات العربية : 171





- 140 كلاب سلبوبه : 1 / 76 ، وبلنظر : 47 ، 74 ، 212 ، 283 ، 3 / 104
- 141 بلنظر : آءلبلة اللفظ والمعنى : 53
- 142 بلنسب مءق الكلاب الاللس للسلاعر : نعلم بن الءارء بن بلزل . بلنظر : اللسان :
(رءع) ، ولم اسللع الوقوف علله .
- 143 الءصائل : 1 / 245 – 246 ، وبلنظر : 19 ، 35 ، 66 ، 2 / 370 .
- 144 بلنظر : نظربة النوء العربل : 93
- 145 النوء والءلالة : 228 . وبلنظر : مصللءاء الءلالة العربلة : 110
- 146 بلنظر : ءلائل الإءآاز : 98 ، 117 .
- 147 بلنظر : مفاء العلوم : 247
- 148 بلنظر : اللغة العربلة معناها ومبناها : 188
- 149 المصءر نفسه : 186 ، 189
- 150 بلنظر : نظربة المعنى فل الءراساء النوءلة : 22
- 151 كلاب سلبوبه : 160/1 .
- 152 بلنظر : البءء الءلالل فل كلاب سلبوبه : 35 – 36
- 153 بلنظر : البءء الءلالل فل كلاب سلبوبه : 398 ، الءلالة النوءلة بلن الءرق
والمعلارلة : 4
- 154 كلاب سلبوبه : 1 / 160 – 161
- 155 بلنظر : البءء الءلالل فل كلاب سلبوبه : 394 ، 396 .
- 156 الكهف : 7 .



157 ینظر : مغنی اللیب : 692/2، وأضواء البیان : 193/3.

158 مغنی اللیب : 692 / 2

159 البقرة : 171

160 ینظر التبیان فی إعراب القرآن : 1 / 140.

161 کتاب سیبویه : 1 / 212 .

آبآ المصآر والمراجآ

*القرآن الکریم

الإآقان فی علوم القرآن ، آلال الالین السیوطی (911 هـ) ، آار مآآبة ،الهلال ، لبنان .

- أسس علم اللغة ، ماریوبای ، آرآمة آ.أآمآ مآآار عمر ، عالم الآآب الآاهرة، 1998 .
- أسلوب الإآآآات فی البلاآة القرآآآة ، آ.آسن طبل ، 1990 م.
- أشهر المصآلآات فی فن الأداء وعلوم القراءات ، أآمآ مآآم عبآ السمیع ، ط 1 ، آار الآآب العلمآة ، بیروت ، 2001 م
- أضواء البیان فی إیضآ القرآن بالقرآن ، مآآم الأمین الشنقیطی ، آآ:مآآب البآآ والآاسآت ، بیروت ، 1995 م
- الإعآاز الصرفی فی القرآن الکریم ، آ.عبآ الآمآ آ.أآمآ یوسف، ط 1،المآآبة العصرآة بیروت ، 2001م
- الإآآراح فی علم أصول النحو، السیوطی ، ط2 ، آار الآآب العلمآة ، بیروت، 2006م
- البآآ الآلالی فی آآب سیبویه ، آ.آآوش آار الله آسین ، ط1 ، آار آآة، الأردن ، 2007 .
- البحر المآیط ، أبو آیان الأآآلسی ، آآ الشیآ عآآل أآمآ عبآ المآآوآ والشیآ علی مآآم معوض ، آار الآآب العلمآة ، بیروت ، 2001م
- البرهان فی علوم القرآن، بآر الالین مآآم بن عبآ الله الزرآآشی (794 هـ)، ط1، آار الآآب العلمآة ، بیروت ، 1988 م .

- الالآل النلآل فل القرآن الكرلآل ، ء. عبء الفآآ آءمء اللموز ، ط 1 ، مكآبة الرلسء المملآة العربلآل السعوءلآل ، 1984م .
- اللآلآل فل إعراب القرآن ، أبو البقاء العكبزلآل ، آآ : علل البآولل ، بزلرول ، 1987م .
- آفسزلر البآللن ، للسلولآل (911 هـ) ، ط1 ، ءار الءلآل ، القاهرة .
- الآفسزلر الكبزلر (مفآلآل اللآل) ، فآر ءلن الرازل ، ط1 ، ءار الكآب العلملآل ، بزلرول ، 2000م .
- الآفكزلر اللآل فلل بللن القءلم والءلآل ، ء. كمال بشزلر ، ءار الآقافة العربلآل .
- البآلم لأآكام القرآن : لأبل عبء الله القرآبل (آ 671 هـ) ، ءار الشعب القاهرة
- بآلم البللآل عن الالآل آل القرآن ، مءمء بن بززلر الطبزلآل ، ءار الفكزلر ، بزلرول ، 1405 هـ .
- بءل اللفظ والمعنل ، ءراسة فل ءلالة الكلمة ، ء. مهءل أسعء كرار ، ط 1 ، ءار وائل للنشر ، الأزلرل ، 2002م .
- البصائل ، أبو الفآآ عآمان بن بآل ، آآ : مءمء علل النآار ، عالم الكآب ، بزلرول .
- ءراسال فل اللسانلآل العربلآل ، ء. عبء الءملء السلء ، ءار الءامء للنشر والآوزلآل ، الأزلرل ، 2003
- ءراسة الصول اللآل ، ء. آءمء مآآار عمر ، عالم الكآب ، القاهرة ، 1991 م .
- ءراسة المعنل عنء الأصولللن ، ء. طاهر سللمان ءمولءة ، ءار البآلملآل للآباعة والنشر ، الإسكندزلآل .
- ءلائل الإعآاز فل علم المعانل ، عبء القاهر البزلآل ، صممه الأستاذ مءمء عبءه ومءمء الشنقلآل ، مصر . (ء . آ) .
- ءلالة السلآلآل عنء اللآلللن ، ء. عواطف كنوش المصطفل ، ط 1 ، ءار السلآب للآباعة والنشر ، لنءن 2007 م .
- ءلوان عمر بن أبل رببلعة ،
- ءلوان الفرزلءق ، شرح الاسآاذ : علل فاعور ، ط1 ، بزلرول ، (ء.آ) .
- شرح شافلآل أبو الءآب ، رضل ءلن الاسآزلءل (686 هـ) ، شرح وضبط ، مءمء نور الءسن ، ومءمء الزفزاف ، ومءمء مآل ءلن عبء الءملء ، ءار الكآب العلملآل ، بزلرول ، 1975 م .

-
-
- المنصف، أبو عثمان بن جني (392هـ) ، تح : محمد عبد القادر ، دار الكتب العلمية ، بيروت 1997 م
 - النحو والدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د.محمد حماسة عبد اللطيف دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2006م .
 - النحو والسيق الصوتي ، د.أحمد كشك ، دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2006 .
 - النظام النحوي في القرآن الكريم ؛ دلائل الكلم ، د.عبد الوهاب حسن حمد ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2010 م .
 - نظرية المعنى في الدراسات النحوية ، د.كريم حسن ناصح ، ط 1 ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2006 م .
 - نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث ، د.نهاد الموسى ، ط 1 المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، 1980 م

البحوث :

- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة ، د.يحيى أحمد ، مجلة عالم الفكر ، المجلد 20 العدد 3 - الكويت ، 1989 .
- دراسة الظواهر اللغوية في قراءة الصادق (ع) ، فليح خضير شني ، آلاء عبد نعيم مجلة جامعة كربلاء ، المجلد الرابع ، ع (2) ، 2006 م .
- الدلالة النحوية بين الخرق والمعيارية ، د.أحمد عرابي ، الجزائر ، منتدى الإيوان ، (الانترنت) .

الأطاريح :

- التوجيه النحوي والصرفي في كنز العرفان في فقه القرآن ، آلاء عبد نعيم رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة القادسية ، 2003م .
 - المعنى في تفسير الكشاف للزمخشري ، د.نجاح فاهم العبيدي ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة بابل 2008م .
-
-